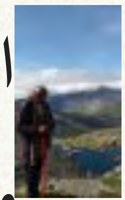
موقع مصطفى نور الدين عطية



الفقراء الجدد في فرنسا : ينتظرون الحساء الشعبي وينامون على الأرصفة .. مصطفى نور الدين

اليوم السابع، العدد ٣٦، ١٤ يناير ١٩٨٥، باريس، ص ص ١٠ -١٢

السبت 30 كانون الثاني (يناير) 2016, بقلم *مصطفى نور الدين عطية*



تحقيق

الفقراء الجدد في فرنسا

ينتظرون الحساء الشعبي

وينامون على الأرصفة

ظاهرة الفقر في فرنسا وفي العديد من البلدان الاوروبية، تطرح اسئلة عديدة حول الانظمة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي انتهت اليها دول اوروبا الغربية. ما نراه في فرنسا يكاد يشبه ما نراه في بوليفيا تماماً... هنا وهناك آلاف الجياع ينتظرون في صفوف طويلة الحصول على وجبات المساء، ينتظرون الحساء الحار الذي يحمل الدفء الى احشائهم الخاوية والباردة....

الاباتي بيار: تغير ميزان القوى العالمي منذ اعلان ناصر تاميم قناة السويس

حين يتناول البعض الحديث عن فقراء البلاد المتقدمة الصناعية، يبدو الامر كانه نادرة من النوادر، او محاولة لتشويه السمعة العالمية لهذا البلد المتقدم او المتحضر، او لتلك العاصمة التي يزدهر فيها العلم وتنتشر فيها الثقافة والفلسفات الجديدة. غير ان الواقع الذي قد يؤكد ان باريس «عاصمة النور والحضارة»، يؤكد بالقدر نفسه من الصدق والصحة ان شوارعها ملأى، ليل نهار، بما يقترب من خمسة وعشرين الف شخص دون مأوى.

رجال ونساء واطفال جياع بكل معنى الكلمة. ينامون في الطرقات، في الحدائق، في الاماكن المهجورة او في داخل مبنى في طور التشييد. وحتى لا نسيء فهم ظاهرة اصبحت تنتشر في البلدان الصناعية الراسمالية المتقدمة، ونقول بان هؤلاء الجياع ان هم إلا جماعة قليلة العدد لا تشكل ولا تعكس ازمة مجتمع، وانما تعكس فشل وتقاعس وكسل افراد ليس الا؛ ذهبنا نلتقي بهؤلاء على مخارج محطات المترو الباريسي حيث ينتظرون مرور العربات التي توزع عليهم «حساء المساء» او «الحساء الشعبي» وفي مواقع اخرى...

وجوه لم يفرق الجوع بين لون بشرتها، عيون منتفخة حمراء او تكاد، ايد غليظة الاصابع متوردة اللون بفعل البرد او يختفي هذا

اللون الوردي خلف سواد بشرتها، اقدام متشققة، اصوات متهدجة او اصوات عالية النبرات تحت تأثير جرعات الخمر الرديء التي تفوح رائحتها عن بعد.

ويختلط بحشد المنتظرين، وجوه شاحبة شابة، عيونها زائغة، تقترب باستحياء من الذين يوزعون الحساء، يمدون ايديهم بوجل ولانهم يخشون ان يقولوا لهم ان ليس لهم الحق في وجبة ساخنة ولا في قطعة الخبز والجبن للصباح اذ انهم قادرون على العمل، اي انهم ليسوا مثل هؤلاء الكهول الذين هدمهم الفقر والبؤس والجوع؟!

□ توجهنا بسؤالنا الى «جبرائيل» (٣٨ سنة) منذ متى لا يعمل وماذا كانت مهنته؟

فاستهل حديثه نصف الثمل بأن انشد: «ايها الفقراء ذوي القلوب الطيبة فلتأخذكم الرحمة بهذا الحشد من الفقراء انتم ايها الطيبون الفقراء اشملوا بعطفكم هؤلاء البؤساء...».

واضاف: «لا اعمل منذ ١٧ شهراً لا انا ولا زوجتي... كنا نعمل في اعداد الأدوية في احد معامل الادوية... وتم الاستغناء عنا... قل للمسؤولين قبل ان ترسلوا الطعام الى بولونيا اطعموا اولاً جياع فرنسا... لست عنصرياً، فأمي جزائرية وابي فرنسي. نحن اولى

بالمساعدة...».

الى جانبه رجل كبير السن يحمل حقيبة على كتفه.. قال... «انا متقاعد انتقاضى سبعة الاف فرنك كل ثلاثة شهور، لا استطيع ان استأجر حتى حجرة فوق السطوح، لذلك انام في اي مكان... ابحث حتى اجد المكان الاقل برداً».

ويحكي فرانسوا قصته بنبرات مأسوية،عدمية..«يقول» في شهر نيسان (ابريل) القادم سيصبح عمري خمسين سنة، حصلت على ليسانس حقوق ومارست وظيفتي ١٦ سنة، دون انقطاع، ومنذ اربع سنوات ابحث عن عمل... بعد طردي من الوظيفة، طلبت زوجتي

الطلاق، وحصلت عليه، اخذت طفلي وظلت معهما الشقة، واضطررت للسكن عند ابي وامي... طوال هذا الوقت يطالعني وجههما كل صباح، نظراتهما تعبر عن الازدراء، يظنان اني فاشل ولا ابحث عن عمل... من يتصور شخصاً في سني ما زال يأخذ مصروف جيبه من والده لشراء السجائر، لانه بدون تدخين اصبح مجنوناً... اضيع كل ما كنت املك في ارسال طلبات بحث عن وظيفة لكل الاعلانات التي تظهر في الجرائد... طلبات، جرائد... طوابع بريد، صور لشهادتي

التعليمية ولشهادات الخبرة... وكذلك في شراء المهدئات والمنومات... لا اشرب خموراً، ولا اذهب لرؤية فتيات الليل... حدد لي ابي آخر كانون الثاني (يناير) لاترك الشقة.. لا استطيع ان اناقش معه اي امر زالا انفجرنا جدلاً، وهذا يعني ان اجد نفسي في الطريق بين لحظة واخرى، ولذلك اقضي يومي خارج المنزل وأحاول ان اهدىء نفسي لمواجهة نظراتهما صباح اليوم الآخر....».

وتزدوج مأساة فقد العمل بتفكك الروابط الاسرية في قصص اخرى واقعية لعل واحدة من اكثرها مرارة تلك التي يرويها «دانييل» (٣١ سنة). يقول: «مهنتي سائق سيارة نقل ثقيل، منذ فقدت عملي انام تحت احد الجسور، كنت اعمل وحدي وزوجتي ربة منزل، عندما فقدت عملي اخذت زوجتي كل ما كان في البيت وحسابي بالبنك واختفت... اريد ان التحق بدورة تدريبية، ولكن كل المسابقات تشترط ان تكون حاملاً على الشهادة الثانوية ، ولكن لا املك اي مؤهلات الا رخصة القيادة... كنت اكره المدرسة... يضاف الى ذلك انهم قاموا بتعديل مستوى الرخص، فانهوا العمل بالرخصة القديمة على سيارات النقل حمولة ١٨ طناً واحلوا محلها الحمولة السوبر... كل يوم هناك حاجة لشغل وظائف سائق او اثنين بينما هناك عشرة يتقدمون... الحل في رايي يجب ان يبدا بتغيير الحكومة.. بعدها ربما

يكون هناك امل»... وعندما سألته كيف يفعل ليأكل قال دون تردد: «اسرق» ثم استطرد: «لا تحاول ان تقول بان هذا شيء غير اخلاقي، فعندما تكون جائعاً... فلك الحق ان تسرق... اما السجن فلا اخشاه سيكون مكاناً آمناً للنوم والطعام».

□ ونلتقي مع تلك القصة الواقعية، حكاية «سيلفيان» (٣٤ سنة) الذي كان يعمل كمهندس الكترونيك بشركة «تومسون»، وترك عمله

برغبة منه منذ ست سنوات... يترنح في سيره وتشعر انه يتألم مع كل خطوة يخطوها... يقول انقذتني عربة الصليب الأحمر الصاحبة لعربة توزيع الحساء، لم يكن لدي تأمين صحي، وظللت بالمستشفى ستة شهور لعلاج قدمي وانسداد شرايين الدم التي كانت تحول بيني والحركة... الان اشعر بتحسن وان كان الالم ما زال يصاحبني... سألته لماذا تركت العمل؟ فقال: «لأني اهتم بشيء آخر...» ماذا؟ قال: «المخدرات»!

يقول «اريسكى» (٣٩ سنة) وهو جزائري: «جئت فرنسا عام ١٩٦١، وحتى سنة ١٩٧٥ كنت اعمل في وظيفة ثابتة بشركة رينو للسيارات...وبعد ذلك خرجت الى البطالة وحتى عامين مضيا كنت اجد عملاً لعدة شهور كل سنة كبديل... غير انه منذ سنتين اصبح

الوضع صعباً، فلا أجد الا يوماً كل أسبوع او أسبوعاً كل شهر... من حسن الحظ اني لم اتزوج، بعت كل ما كنت املك اثاث شقتي والسيارة... فقدت الأوراق اللازمة لصرف تعويض البطالة... لم استطع استخراج بدل فاقد لأن معظم الأماكن التي عملت بها اما اغلقت ابوابها أو تغير صاحبها... وهكذا لي مستحقات عند الدولة لا استطيع صرفها... لا اخفي عليك اضطر للشرب من وقت لآخر لكي انسى... اتمنى ان اذهب الى الجزائر على الأكل للزيارة ولكن من يدفع ثمن التذكرة..؟».

ويكون اول لقاء لنا مع احد المترددين على «المنزل» فيضحك ويقول «انا ايضاً صحفي... نعم بالفعل كنت رئيس تحرير جريدة رياضية، ومنذ عامين بدون عمل... في باريس وحدها ستة من كبار رؤساء التحرير متعطلون! وسوف يزداد عددهم قريباً مع انفجار ازمة جريدة «لوموند»... ليس من السهل ايجاد منصب رئيس تحرير، الا اذا قتلنا واحداً من الأصدقاء الذين يحتلون المنصب نفسه.!... لم يعد لي الحق في تعويض بطالة... هنا يقدمون وجبة مجانية في الظهيرة!.

الجوع لا يهدد الذين خرجوا من العمل فقط وانما الذين خرجوا ايضاً من السجون بعد انتهاء مدة العقوبة، فهؤلاء سدت ابواب الأمل امامهم... فايجاد عمل بالنسبة لهم يمثل حلماً غير قابل التحقيق...

□ هنري (١٩ سنة) يقول «تربيت بالملجأ ولكني مللت من الاستمرار طول حياتي... خرجت بعد ان بلغت الثامنة عشرة.. اتقن مهنة خباز وصانع حلوى، منذ سبعة اشهر لا اجد عملاً... آتي لتناول الحساء كل مساء ويأتي اصدقائي القدامى من الملجأ لنظل بعض الوقت معاً كل يوم ساعة العشاء... لا اعرف لي اهلاً طبعاً واضطر للنوم في اي مكان استشعر فيه الأمن».

بعد تلك الجولات، اردنا ان نستطلع راي الهيئات التي تتكفل برعايتهم... ووجدنا عند الجميع ترحاباً بالكلام باسهاب عن مشاكل الفقراء وخطورة استمرار الظاهرة، وعبر الجميع عن عدم كفاية أو انعدام مساعدة السلطات المحلية لمدينة باريس والدولة لهم، وبالتالي عجزهم عن مواجهة المشكلة وحدهم.

في حديثنا مع موريس جيرو (متقاعد يعمل تطوعاً بجماعة ايماويس) قال: «نوزع كل ليلة في المتوسط ٤٠٠ وجبة، وفي بعض الأمسيات يصل عدد هذه الوجبات الى ٦٠٠ وجبة. وتستمر فترة التوزيع بين كانون الأول وآذار (ديسمبر ومارس) كل عام. اي فترة الشتاء فقط. ان نشاطنا يمتد داخل مدن فرنسا حيث يوجد لنا ١٢٤ جماعة تقوم بأنشطة مماثلة، ولنا ايضاً ١٢٨ جماعة موزعة على بلدان العالم. نحاول من خلال هذه التجمعات التي يعيش بكل واحدة منها

نحو ٣٠ فرداً. ان نجمع المخلفات التي يعطيها المواطنون من اجهزة واثاث قديم وغيره. ويقوم افراد الجماعات باصلاحه، ثم يتم بيعه بعد ذلك لتمويل جزء من نفقات انشطتنا التي تتجاوز اعطاء وجبات مسائية الى محاولة حل بعض المشاكل العاجلة للأسر والأفراد... فندفع ايجار هذه الأسرة او فواتير كهرباء وغاز اسرة اخرى، او توفير سكن لهم... وأمام تزايد عدد الفقراء لم يعد لدينا مكاناً لاسكان من ليس لهم مأوى... ونضطر الى رفض طلبات هؤلاء المساكين... ومنذ عامين كنا نعمل كوكالة توظيف، حيث يطلب منا اصحاب الاعمال مباشرة المهنة التي تنقصه فيها افراد فنمده من بين اعضاء جماعاتنا او من خلال الاشخاص المسجلين لدينا بما يريده من عمال او كادر... الا ان هذا توقف تماماً منذ سنتين. وساعد ذلك على ثبات واستقرار الافراد في داخل جماعاتنا بحيث اصبحت شبيهة بمنازل التقاعد حيث يفضل الاشخاص العمل مقابل الطعام والسكن بجانب (١٥٠ فرنك في الشهر) عن معاودة التجوال في الشوارع التي قضوا فيها وقتاً طويلاً...

ومن اجل القاء مزيد من الضوء على ظاهرة الفقراء والفقراء الجدد، التقينا بالآباتي بيار (او هنري غبرويس - اسمه الحقيقي)

عمره ٧٢ سنة، وهو مؤسس جماعة اصدقاء ايماويس عام ١٩٥٣ (عضو برلمان في هذه الفترة وشارك في مقاومة النازيين ابان الحرب ومن هنا اشتق اسمه الحركي الآباتي بيار) .

سألنا الاباتي بيار ما الذي يفرق في رايه فقراء فرنسا اليوم عن فقرائها قبل ثلاثين سنة، وما الذي يعنيه بالفقراء الجدد؟

قال: «منذ ثلاثين سنة كنا نحيا فترة ما بعد الحرب، وكانت هناك ضرورة لاعادة بناء وتشييد كل شيء، كانت تلك الفترة فترة عمالة كاملة بكل معنى الكلمة... فأي شخص كان يبحث عن عمل، يجده خلال ساعات قليلة، ولم تكن الايدي العاملة كافية، فأرسل اصحاب

الاعمال المراكب والسفن الى شواطىء شمال افريقيا وعادوا بآلاف من الجزائريين والمغاربة، كانوا في ذلك الوقت فرنسيين فلم تكن هناك مشكلة اوراق او غيره... بل ذهب اصحاب الاعمال لجلب الايدي العاملة من البرتغال بأوراق مزورة او شبه مزروة. والان يريدون القاء هؤلاء جميعاً خارج الحدود كما لو كانوا لصوصاً، برغم ان بفضلهم تسير مجاري المياه لدينا، وهم يجمعون القمامة ويقومون بكل الاعمال التي لا يقبل كثير من المتعطلين الفرنسيين القيام بها مقابل اجورها المنخفضة... كانت المشكلة في هذا الوقت هي مشكلة السكن... فمن

لم يكن له سكن في اي مكان كان ينزح نحو المدن، وكان تأسيس جماعتنا لمحاولة مواجهة ظاهرة من ليس لهم مأوى...

«ويواصل الاب بيار حديثه «الفقراء الذين تعودنا ان نطلق عليهم هذا اللفظ... هم الفقراء منذ الميلاد، ابا عن جد، لم يعرفوا نمطاً اخر من الحياة غير حياة البؤس والمذلة. تعود اطفال هؤلاء الفقراء الذهاب الى المدرسة وسط نظرات استهزاء زملائهم وازدرائهم... والذي يحدث منذ سنوات هو بروز ظاهرة جديدة اسمها «الفقراء الجدد».

□ ما هي الأسباب الجوهرية لتزايد البطالة؟

- «بعد الحرب كان هناك اتجاهان احدهما بورجوازي تقليدي يتمثل في مجرد اعادة البناء، والآخر اكثر جذرية عبر عنه صديقي مانديس فرانس وسبب ابتعاده عن ديغول... وهذا الطريق الثاني والاكثر حكمة كان يتمثل، حسب تعبير مانديس فرانس لديغول، بانه بامكاننا ان نطلب من الفرنسيين تحمل عدة سنوات من المعاناة والتضحية من اجل تحديث فرنسا تكنولوجياً وعلمياً بحيث تستطيع ان تدخل الاقتصاد العالمي اكثر ثقة وقدرة، الا ان ديغول، وهو بورجوازي ايضاً، لم ينصت لهذه النصيحة... ومرة اخرى مع انتخابات ١٩٨١ قال لي مانديس فرانس لو ان الاشتراكيين حصلوا على الاغلبية المطلقة، واصبح بامكانهم احداث ما يريدون من تغييرات فسوف يؤدي ذلك الى سقوطهم... ولقد سمعنا مانديس فرانس عندما

تصرف يؤدي ذلك الى سقوطهم... ولقد سمعت مانديس فرانس عندما قبَل ميتران بعد نجاحه يقول له: «تمهل في خطواتك»... ولذلك افشي لكم سراً: للمرة الاولى في حياتي وضعت في انتخابات ١٩٨١ ورقة بيضاء، اذ لم اشأ ان اشارك في التصويت لتحول يؤدي الى كارثة»!

ويستطرد الاباتي قائلاً: «ان فرنسا لم تصبح وحدها في وضع سيء بالقياس الى البلدان المتقدمة الاخرى... بل ان العلاقة بين هذه البلدان الصناعية والبلدان الفقيرة اصبحت مختلفة، فعندما قال رئيس المكسيك ان بلده لن تدفع ديونها ولا فوائدها سبب ذلك الرعب في البلدان الغنية، ودارت معه محادثات سرية ليكف عن اعلان ذلك والوصول معه الى تراضٍ ما... فقول كهذا يكفي لان يسبب افلاس الف بنك... واذا كانت موازين القوى قد اصبحت في صالح البلدان الفقيرة منذ ان اعلن عبد الناصر ضاحكاً «باننا اممنا قناة السويس» ففي هذه اللحظة، في رايي، بدأ ما اسميه «عجز القوي» و«قوة الضعيف»، فهذه القوة تستطيع ان تجبر القوي ان يركع على ركبتيه، ليفعلوا بنا ما نفعل بهم. فالى متى ستقبل البلاد الفقيرة ان تستدين بدولار قيمته ٥ فرنكات وتسدد ديونها وفوائدها بدولار قيمته ٩ فرنكات... نحن لم نفهم بعد خطأ هذه السياسة التي ستؤدي الى تفاقم مشاكلنا...»

□ هل يكفي، في نظركم، التوجه الى الوعي الانساني لمواجهة مشكلة

الفقر ام ترون ان تتدخل الدولة بصورة اكبر لحل هذه المشكلة، واي نمط من المجتمعات ترون انه يخرج فرنسا من الأزمة الراهنة؟

اجاب الأب بيار «لم تحل الانسانية بعد مشكلة مدى تدخل الدولة ودور الأفراد في الأنشطة... فالبلاد الفقيرة تحل مشاكلها بصورة افضل من خلال «الوحدة الوطنية» والحزب الوحيد... اما لدينا فلقد تعودنا على تعدد الاحزاب والنقابات والحرية في كل المجالات... اما نمط المجتمع او النظام الاقتصادي فليس هناك نمط صالح لكل المجتمعات ولكل الشعوب في كل الاوقات، وانما يجب التجديد والابتكار دون توقف... انما المشكلة بالنسبة للفقراء نجدها تتضح في مثال بسيط وهو ان رئيس الجمهورية او رئيس الوزراء يهتم اكثر بتغيير ستائر دار الاوبرا عن ان يتم توصيل المياه الى دورات مياه الاحياء الفقيرة على هوامش المدن حيث يتكدس ٢٠ شخصاً في حجرة واحدة، ويستخدم عشرات الأفراد دورة المياه نفسها... وذلك لأن هذا الرئيس يذهب الى الاوبرا، بينما لا يعرف ما يحدث في هذه المناطق او الاماكن الا من خلال الاحصائيات والارقام... ولقد قلت لبعض رؤساء الوزراء لو ان ابنتك هي التي تنام في هذه الاماكن لغيرت الامر في اليوم التالي ووجدت حلاً!

□ وما هي الاجراءات العاجلة التي سوف يتم اتخاذها قريباً لمواجهة مشكلة الفقراء والذين لا مأوى لهم؟

ـ هناك ثلاثة اجراءات اساسية: الاول اتفقنا عليه امس مع السلطات المحلية لمدينة باريس، وبناء عليه سوف نجدد لها كل الاماكن والاراضي غير المأهولة. فتسمح لنا باقامة منازل جاهزة فيها لايواء من لا مأوى لهم وباسرع وقت. الثاني: اسسنا مع جيش الخلاص وهيئة العون الكاثوليكي بنكاً للطعام مثل البنوك الموجودة بكندا والولايات المتحدة، وسوف يتم تلقي كل الهبات الغذائية من طعام ومعلبات وغيره وتوزيعها على كل الأماكن التي وظيفتها التوزيع... والثالث وهو اكثرها صعوبة محاولة مساعدة وتشجيع من له مهنة او كفاءة لمعاودة نشاطه جزئياً وبشكل فردي تحت اشرافنا فالحرفي الذي يستطيع ان يفتح ورشة صغيرة سوف نساعده أو السباك الذي يريد ان يذهب لاصلاح هذا الصنبور او الدوش سوف نمده بالأدوات وهي حلول تعطي الفرد الحد الادنى او اقل قليلاً ولكنها تخرجه من فلسفة التواكل...

ومن بين اقدم الهيئات التي ترعى الفقراء هناك «جيش الخلاص» الذي اضطر لاستئناف توزيع وجبات المساء على مخارج محطات

المترو الباريسي بعد انقطاع في هذا النشاط منذ ١٩٢٠. ويقول احد المسؤولين: وزعنا عام ١٩٨٢ / ١٩٨٣ نحو ٢٥ الف وجبة مسائية اما شتاء ٨٣/ ١٩٨٤ فان عدد هذه الوجبات ارتفع الى ٣٠ الف وسوف يزداد عدد هؤلاء بشكل ملحوظ شتاء هذا العام... اما الوجبات الصباحية فان عددها يصل يومياً الى ٥٠٠ فرداً. بجانب ذلك فنحو ٤ الاف شخص يسكنون مجاناً في اماكن استقبال جيش الخلاص في فرنسا. وفي العاصمة وحدها والضواحي يسكن لمدة اسبوعين نصف هذا الصدد بعدها يجب ان يبحثوا عن اماكن اخرى...

وتقول لنا السيدة ايزابيل مسؤولة الاعلام في جماعة العون الكاثوليكي: «ان مشكلة الفقر تتفاقم بسرعة مذهلة. فمنذ نصف قرن كان عدد الذين لا مأوى لهم في باريس نحو الفين او ثلاثة الاف على الأكثر، اصبح عدد هؤلاء منذ سنتين ما بين خمسة الاف وثمانية الاف اما الآن فقد وصلوا الى نحو ٢٥ الفاً... فعدد طلبات المساعدة التي تقدمت لنا بها اسر وأفراد كانت ثلاثة الاف طلب العام الماضي وهذا العام بلغ عدد الطلبات ٤٦٥٠٠ طلباً واصبحت المشكلة تتجاوز امكانياتنا وبدأ دورنا يتداخل مع دور الدولة فنقوم بما يجب ان تقوم به... ولو اخذنا مائة ملف لطلب اسكان عاجل كمثال او عينة فاننا

نرى، ان واحد من كل اربعة تقدمت به سيدة وحيدة مسؤولة عن اسرة، وان طلب من كل اثنين تقدم به متعطل عن العمل تماماً او جزئياً وليس له تأهيل مهني، وان طلب من كل ثلاثة تقدم به شخص مريض او عاجز او غير قادر على العمل على اثر حادث، واخيراً هناك طلب واحد من كل خمسة تقدم به مواطن اجنبي. وبشكل عام فان ثلثي الذين يتقدمون بطلب اعانة مسكن ليس لديهم اي مصدر كسب او ان دخلهم لا يكفي واكثر من الثلث ليس لديهم دخل اطلاقاً او اذا دفعوا ايجار السكن لن يتبقى لديهم شيء. وان ٣٠ بالمئة من الطلبات تخص افراد او اسر لو دفعوا الايجار من دخلهم لتبقى لكل فرد منهم ٢٠ فرنكاً فقط يومياً من اجل صاحبتهم من الغذاء والكساء والعلاج ودفع فواتير الكهرباء والغاز الى اخره... «وعلى هذا النحو يذهب نحو ثلث المساعدات للوفاء وتسديد بديون الاسر لاصحاب الشقق، ونحو ١٥ بالمئة لتسديد فواتير الكهرباء والغاز و٤٠ بالمئة لمساعدة المرضى والعجزة... وبشكل عام اكثر من نصف المساعدات تعطى لاشخاص في انتظار مستحقاتهم بعد الطرد من العمل».

وسألنا السيدة ايزابيل عن اسباب مشكلة الفقر والاسكان في العاصمة الفرنسية فقالت: «هناك نحو ١٠٣ الف شقة خالية في باريس، ومن ناحية اخرى يعيش في العاصمة ١٢٠ الف شخص في

مساكن غير ملائمة صحياً للحياة الانسانية الى جانب ٢٥ الفاً يعيشون في الشوارع والحدائق والاماكن المهجورة... ومن المعروف ان باريس وحدها تقدم الف مسكن وطرف البلدية للطلبات المقدمة والتي بلغت طبقاً لآخر الارقام ٣١٨ الف طلباً، ٩٥ الف منها في حالة اولوية مطلقة... حل هذا اللغز لن يكون بازدياد اعداد المتعطلين وعدم امكانهم تسديد الايجار... نحن نتحمل في كثير من الاحيان دور الضامن لدى اصحاب الشقق، ونتعهد بدفع الايجار اذا قصر او عجز الساكن، ولكن ميزانيتنا لا تتحمل ان نضمن كل هؤلاء... اما المساعدات الاجتماعية لبلديات باريس فانها تخصص الجزء الأكبر منها لكبار السن والذين خرجوا على المعاش، اما الباقي فنصيبهم محدود للغاية خاصة الاجانب فانهم لا يتمتعون بهذه المساعدات حتى لو كانت اوراقهم سليمة ومستوفين للشروطة كغيرهم... يضاف الى ذلك ان من ليس لهم عنوان ثابت (اي الفقراء) لا يعتبرون في نظر الجهات الرسمية من سكان باريس، وبالتالي ليس لهم الحق في المساعدة».

توجهنا في آخر المطاف الى منزل العاطلين عن العمل الذي تم تأسيسه منذ نحو الشهران من اجل توجيه جديد للعاطلين عن العمل

على مستوى اجتماعي وسياسي... والتقينا بمدير عام المنزل موريس

باجا (رئيس تحرير سابق لجريدة تيمونياج اي دوكمان او «شهود ووثائق» التي كانت تنشر في اواخر الخمسينات بيانات جبهة التحرير الوطنية الجزائري «اف.ال.ان» واتهم بالاساءة الى الجيش الفرنسي وبلبلة وتهديد الأمن الداخلي والتعامل مع الارهابيين ثم اعيد له الاعتبار منذ سنتين فقط).

□ ما هو عدد العاطلين عن العمل في فرنسا وظاهرة الفقراء الجدد؟

ـ رسمياً آخر رقم يقول بأن عددهم ٢,٦ مليون الا ان التقدير المتعارف عليه والاكثر دقة هو ثلاثة ملايين على الاقل... فكثير من الذين فقدوا عملهم لم يسجلوا انفسهم او توقفوا عن تسجيل انفسهم شهرياً وتحولوا ربما الى متشردين او هائمين... ومن بين هذا الرقم او ذاك نحو نصف مليون يتلقون ١٢٠٠ فرنك شهرياً ولمدة سنة واحدة فقط بعد انتهاء حقهم القانوني في الاعانة. يضاف الى ذلك ١,٣ مليون لا يتلقون اي مساعدة عمل اطلاقاً، وهؤلاء هم الفقراء الجدد. وتجدر الاشارة الى ان نصف المتعطلين بفرنسا ينحدرون عن اصل عمالي بينما ١٥ بالمئة منهم ينحدر عن اسرة فلاحية.

□ ما رايك في المساعدات التي تقدمها هيئات العون الكاثوليكي وجيش الخلاص وجماعة ايماوس من مسكن وحساء المساء وعن

[illegible] وما
الهدف الذي يريد ان تحققه نقابة المتعطلين ومنزل المتعطلين؟

- في بلد غني مثل فرنسا من المؤلم بل من العار ان نشهد هذه الحشود في المساء لتناول الحساء... انه مخجل وضد كرامة الانسان وشديد الاهانة له... نحن لا نوافق على هذا الاسلوب في مواجهة المشكلة، فيجب ان يعتمد المتعطلين على انفسهم للخروج من مشاكلهم، وهذا هو بدقة هدف المنزل الذي يديره بالكامل العاطلون عن العمل على كل مستويات الادارة، وليس لدينا موظف واحد... ولدينا اطباء لرعاية المرضى ونصرف العلاج دون مقابل، ونصرف وجبة في الظهيرة دون مقابل ايضاً... ويقوم المتعطلون بكل الأدوار التي كانوا يقومون بها في مهنهم قبل طردهم من العمل... وفي الوقت نفسه نقدم المعلومات للمتعطلين ونساعدهم على ايجاد عمل وكيفية تجهيز اوراقهم ونتلقى اعلانات عمل مباشرة تجدها ملصقة في الدور الارضي بصالة الاستقبال. ونحاول خلق علاقات انسانية بينهم فقدوها او يفتقدونها في الحياة اليومية.

□ ولكن ما هو الهدف النهائي لنقابتكم هل تريد تمزيقاً اكثر للحركة العمالية بخلق مزيد من النقابات؟

- لا... النقابات لم تعد تتكلم باسم المتعطلين منذ ان يغادر هؤلاء عملية الانتاج... وموقع الانتاج... ونحن نقابة مستقلة تماماً تجمع

بداخلها من كانوا اعضاءاً بنقابات اخرى حينما كانوا يعملون... وفي ظل الأزمة الراهنة واحلال الآلة محل الانسان، فاننا نطالب كحل بتقليل لساعات العمل وباعادة توزيع الدخول وتغيير هيكل الانتاج... ونهدف ان يسهم المتعطلون عن العمل في الحوار السياسي حول الخروج من الازمة، وتعبئتهم وحشدهم كقوة سياسية منظمة لها كلمتها ولن يكون هناك مخرج من الأزمة الا اذا سمع صوت المتعطلين... ولن يغير المجتمع احلال فابيوس محل موروا كرئيس وزراء فالاشتراكية الديمقراطية تختلف نغمتها من فرد لآخر غير ان سياستها الاساسية هي نفسها.

بعد ان بلغنا هذا الحد من التحقيق تمثل لدينا تفسير يبدو لنا كفرضية لهذه المشكلة...

يقود اليمين السياسي المعارض استراتيجية منظمة لمواجهة «اليسار الاشتراكي الديمقراطي» الحاكم يدور محورها حول تشديد حدة الأزمة وتصعيد حدة العوامل المصاحبة لها من بطالة وتضخم وصراعات سياسية داخلية وخارجية... ففي عام ١٩٨٣ اختفت من الصناعة وحدها ١٥٨ الف وظيفة اي ثلاثة اضعاف العام السابق. وبشكل عام خلال الثلاث سنوات السابقة اختفى من الصناعة اكثر

من نصف مليون وظيفة، وبين ٨١ ـ ١٩٨٢ فقد قطاع البناء والتشييد ٢٢٠ الف وظيفة وتسجل سنة ١٩٨٢ وحدها ضعف الوظائف المفقودة في العام السابق عليها... وفق قطاع التجارة في الفترة نفسها نحو عشرة آلاف وظيفة، لولم يخلق قطاع الخدمات الا ٢٢٠ الف وظيفة فقط (وهو القطاع الوحيد الذي حدقت به عمالة جديدة) وفي ظل هذا التشديد وتصعيد الازمة (التي لها جانب موضوعي ايضاً لا شك فيه في علاقتها بالاقتصاد العالمي ككل) تستفيد قوى اليمين واليمين المتطرف من القول بمسئولية «الاشتراكيين» عن الازمة وبالتالي محاولة استيعاب المتعطلين والفقراء وجرهم خلفهم سياسياً. ويعلن جاتز رئيس نقابة ارباب العمل «بضرورة اعطاء الفقراء معونة منتظمة لضمان حد ادنى للمعيشة!

فهي عملية مزدوجة يقوم فيها ارباب العمل وممثلوه بافقار اكبر عدد ممكن من خلال سياسته التي تهدف لزيادة ارباحه، وفي نفس الوقت استخدام هؤلاء المتعطلين كقوة سياسية ضد النظام القائم استعداداً للانتخابات القادمة... وهي سياسة يدفع ثمنها اولاً واخيراً هذا الحشد من الفقراء الذين يمدون ايديهم ليل نهار في «عاصمة النور والحضارة» من اجل بعض الحساء ليدفء احشاءهم.

تحقيق: مصطفى نور الدين عطية

أي رسالة أو تعليق؟